

الفصل الثامن

النسيان

مفهومه - خصائصه - نظرياته

يشتمل هذا الفصل على النقاط التالية:

1. أولاً: مفهوم النسيان .
2. ثانياً: ماهية النسيان.
3. ثالثاً: أسباب النسيان.
4. رابعاً: أنواع النسيان.
5. خامساً: معدل النسيان.
6. سادساً: نظريات النسيان.
7. سابعاً: الفرق بين النسيان.
8. ثامناً: بقاء أثر التعلم.
9. تاسعاً: تأثير النسيان على الذاكرة قصيرة المدى.
10. عاشراً: العلاقة بين التذكير والنسيان.

الفصل الثامن

النسيان

مفهومه - خصائصه - نظرياته

مقدمة

إن تكوين الإنسان مبني أساسًا وله القدرة على النسيان، فالنسيان سمة من سمات الإنسان دون غيره من كافة المخلوقات.

والنسيان يعرفه بعجز أو فشل الفرد في إعادة بناء وتركيب ما سبق له أن تعلمه، وبالتالي، عدم قدرته على التعبير من ذلك سواء عن طريق اللفظ أو الأداء أو التصرف.

وقد أكد مجموعة من علماء النفس أن النسيان لا يحدث بسبب مرور الوقت وعدم استخدام الشيء المتعلم ولكن يحدث نوع من التداخل بين المعلومات بحيث تتداخل المادة المتعلمة حديثًا مع المادة المتعلمة قديمًا فينشغل الذهن بالمادة الجديدة فيضعف تذكر المادة القديمة ويعرف بالكف الرجعي.

أولاً - مفهوم النسيان :

إن تكوين الإنسان مبني أساسًا وله القدرة على النسيان فالنسيان سمة من سمات الإنسان دون غيره من سائر المخلوقات.

والنسيان يعبر عنه بعجز أو فشل الفرد في إعادة بناء وتركيب ما سبق تعلمه، وبالتالي، عدم قدرته على التعبير عن ذلك سواء عن طريق اللفظ أو الأداء أم التصرف.

ويعرف النسيان بأنه فقدان طبيعي مؤقت أو نهائي أو جزئي أو كلي لبعض ما تم تعلمه سابقاً من معارف ومهارات.

كما يعرف أيضًا النسيان بأنه مقدار ما يفقد بعد التعلم.

وهناك من يعرف أيضًا النسيان بأنه فقدان دائم أو مؤقت للقدرة على أو التعرف على ما تم تعلمه من قبل.

ويعرف أيضًا النسيان بأنه عدم القدرة على الاحتفاظ أو التثبيت أنه احتفاظ سلبي.

وعندما نتحدث عنه فإننا نقصد خروج الصور النفسية من ساحة الشعور وهي عملية تفترضها حاجات الفرد فالتفكير يتطلب انتفاء صور معينة وطرح ساعدها ولو أن الإنسان يتذكر كل شيء لاستحمال التفكير ثم إننا لا نستطيع أن نعني كل انفعالاتنا وعواطفنا.

ويتضح من خلال هذه التعريفات السابقة للنسيان أنها تؤكد على أن النسيان ما هو إلا فقد دائم أو مؤقت للقدرة على الاستدعاء أو التعرف والذين يمثلان عملية الاسترجاع.

ثانياً - ماهية النسيان :

إذ ذكر التذكر وتعريفه تبادر إلى الذهن لماذا ننسى بعض المعلومات التي نحتاجها وقد تعلمناها فيما سبق وقد قيل أفة العلم النسيان فالتذكر والنسيان وجهان لعملة واحدة، ولذلك، فإن "إنجهادس" والذي يعتبر من أوائل تصدق لقياس النسيان وذلك من خلال

مجموعة من التجارب أجراها على نفسه ورصد النتائج في منحى النسيان وهو أيضًا منحى الحفظ والتذكر لأنه يمثل في الواقع العمليتين معًا"

فالنسيان هو الصورة السالبة للحفظ، فبعض ما نتعلمه ينسى ويتحلل ولا تستطيع استرجاعه فهل يعني هذا أن بعض ما نتعلمه من خبرات يمحي محوًا تامًا فلا نستطيع بحال استرجاعه.

وهناك ما يرى من علماء النفس أن ما من شيء ينسى وأن أقل ما يتعلمه الإنسان يستطيع استرجاعه بشرط توفر والأوضاع المناسبة.

ويدللون على ذلك بأن المعالج النفسي يستطيع من خلال التداوي الحر أن يحضر خبرات الفرد التي كان يظن أنها منسية تمامًا فيستخدمها من للا شعور إلى حيز الشعور.

يقول عدس ووثون 1986 أن هناك بعض من علماء النفس يعتقدون بأن كل ما نتعلمه لا ينسى حتى ولو كان ذلك في عهد أيام الطفولة أو أن له صلة بخبرات مؤلمة مرت بنا في حين يؤكد فريق آخر على أن النسيان جزء من تكوين الإنسان فإن ما نحتفظ به قليل وبحدود مما نتعلمه ثم أن من النعم التي من الله _ عز وجل _ بها على الإنسان أن ينسى ولقد قيل بأن تسمية الإنسان مشتقة من النسيان، وذلك أن تتخيل الفرد كلما مرت عليها خبرة أو تعلم شيئًا ما فهو لا نية فكيف يفعل من مر بخبرة سيئة أو موقف سيئ وكيف حال من فقد أحد والديه يكون موقفه الآن إذا ما كان يتذكر حال الوفاة تذكرًا تامًا، ولذلك فقد جعل الله _ عز وجل _ الأجر الأوفى عن صبر حال نزول المصيبة به فلم يجزع لقضاء الله وقدره أما بعد فترة من الزمن فهو يتصبر وينسى.

فتكوين الإنسان بمنى أساسًا وله القدرة على النسيان فالنسيان سمة من سمات الإنسان دون غيره من سائر المخلوقات.

والنسيان يعبر عنه بعجز أو فشل الفرد في إعادة بناء وتركيب ما سبق له أن تعلمه وبالتالي عدم قدرته على التعبير عن ذلك سواء عن طريق اللفظ أو الأداء أم التصرف.

ويعرف النسيان بأنه فقدان طبيعي مؤقت أو نهائي جزئي أو كلي لبعض ما تم تعلمه سابقًا من معارف ومهارات.

كما يعرف أيضًا النسيان بأنه مقدار ما يفقده بعد التعلم. وهناك أيضًا ما يعرف النسيان بأنه فقدان دائم أو مؤقت للقدرة على الاستدعاء أو التعرف على ما تم تعلمه من قبل.

وينصح من جميع هذه التعاريف السابقة للنسيان أنه تؤكد على أن النسيان ما هو إلا فقد دائم أو مؤقت للقدرة على الاستدعاء أو التعرف والذين يمثلان عملية الاسترجاع. ويتميز ظاهرة النسيان بأنه تسجل ملاحظين أساسيين هي هما كالتالي:

1- **الملاحظة الأولى:** هي أن النسيان ليس فقط ضرورة ولكنه مفيد في الغالب. إذ يعتبر مفهومًا لا يمكن تجاهله بالنسبة إلى الباحثين الذين يدرسون الذاكرة، فالنسيان هو الذي يتميز الذاكرة الإنسانية في ذاكرة الإنسانية في ذاكرة الأجهزة الاصطناعية.

2- **الملاحظة الثانية:** أن النسيان عمليات للتصفية والاحتفاظ بما هو مهم والتخلص مما دون ذلك، ومن ثم يفيد النسيان في التخلص من جزء من الكمية الهائلة من المعلومات التي تصادفها كل يوم والتي لن تفيد في المستقبل وهنا تستحضر "ديلسارن"، 2001 Delsarte، الذي يقول أن الفرد لا يخزن إلا حوالي 1٪ من المعلومات التي يتلقاها خلال حياته فإن استلمنا باحتمال أن جهاز ذاكرتنا يرمز ويحزن كل ما يصل إليه فسنكون مضطرين لافتراض جهاز ذاكرة ضخم بمصادر معتبرة للتخزين ذات مردودية هزيلة على مستوى الاشتغال.

وإن النسيان هو عدم القدرة على الاحتفاظ أو التثبيت أنه احتفاظ سلبي وعندما نتحدث عنه فإننا نفقد خروج الصور النفسية من سامة الشعور وهي عملية تقترضها حاجات الفرد بالتفكير يتطلب انتفاء صور معينة وطرح ماعدا ما ولو أن الإنسان يتذكر كل شيء لاستحال التفكير ثم إننا لا نستطيع أن نعي كل انفعالاتنا وعواطفنا تصور أننا نحيا في ظل يأس دائم أو حزن لا ينسى أن حياة كهذه يستحيل عليها أن تقوم فخير الذاكرة أن تكون قدرة نادرة.

والحقيقة أن المشكلة ليس مشكلة أن ننسى وإنما نكون قادرين على استدعاء ما نحن بحاجة إليه من اكتسبنا من مدركات فإن انظرنا النسيان من هذه الزاوية فإنه يتطلب منا أن نبحث في أسباب النسيان ليس بقصد أن نعمل على ألا ننسى إنما أن نعمل على اتباع العوامل التي تساعدنا على تذكر ما نحتاج إليه في مواقف ولتوضيح ذلك تسوق الموقف الآتي:

وهل يجب على الطالب أن يستحضر في ذاكرته مئات الموضوعات في لحظات ما قبل دخول قائمة الامتحان لا ليس هذا هو المهم هو أن تكون لدية القدرة على أن ينتخب من بين مئات الموضوعات موضوعاً واحداً يستعيده ويحجب به عن سؤال محدد وهو في قاعة الامتحان.

ثالثاً - أسباب النسيان :

تعددت أسباب النسيان ومن أهم هذه الأسباب ما يلي:

1- الوجه السلبي:

وهذا ما يشمل جميع أو بعض العوامل المساعدة سلبياً على الحفظ والنسيان والتي من أهمها:

- أ - الأحداث الضعيفة.
- ب - اكتساب المدركات بطريقة فوضوية، أي عدم التنظيم.
- ج - الاعتماد علي حاسة واحدة في وقت يمكن الاستعانة فيها بأكثر من حاسة.
- د - عدم ربط المدركات بموضوعات حاضرة في الذهن.
- هـ - الوجه السلبي يتمثل والاهتمام بالمادة التي لا يميل إليها الطالب ينساها بسرعة والأسماء التي لا تثير اهتماماً تطرح في زاوية النسيان أيضاً.
- و - التكاسل والتعاس عن بذل الجهد أثناء عملية الحفظ.

2- الكف الرجعي:

لو أخذنا بعد دراسة مادة معينة قطين من الراحة قسط أول تتكامل فيه ما درسناه وقسطاً ثانياً نترك فيه قوانا العقلية في رحالة تامة فإن هذه سيساعد على تثبيت فإن هذه المادة الثانية من شأنها أن تحدث تأثيراً رجعيّاً في المادة الأولى وتجعل مستوى النسيان فيها يزداد بسرعة.

وللكف الرجعي مظهر آخر يتناول نوعية المادتين المدروسين فلو اتبعنا دراسة اللغة الأولى أكبر مما لو اتبعنا دراسة اللغة بدراسة الرياضيات.

3- الكف التقدمي:

وهذا يعني تداخل تعلم سابق وتأثيره على استدعاء تعلم لاحق فإن قامت مجموعة من الأفراد يتعلم مجموعة من الكلمات (القائمة أ) ثم قاموا بعد ذلك بتعلم قائمة مماثلة (ب) فإن الاستدعاء المباشر للقائمة (ب) يكون أثل مما لو أنهم لم يتعلموا القائمة (أ) وهذا النفقي في هذا الاستدعاء يقال أنه بسبب تداخل أو تأثير القائمة (أ) على القائمة (ب).

4- الترك والحداثة:

يقصد بالترك الصور المهمة وعكسها الصور المستعملة.

ويقصد بالحداثة الصورة القريبة العهد وعكسها الصور البعيدة وللعلاقة القائمة بين هذين النوعين من الصور المهمة والمستعملة والترية البعيدة جعلناها في عامل واحد.

أن يلاحظ أن الصور المهمة تنسى في الماضي إلى الحاضر فتذكر القريب منها ويستعصي علينا البعيد وهذا ما يحدث في حياتنا العادية فتذكر ماذا أكلنا البارحة ولا نتذكر ما أكلنا قبل شهر في حين أن الصور المستعملة تنسى من الحاضر إلى الماضي فتذكر البعيد منا ويستعصي علينا القريبة وهذا ما يحدث لي المسنين حيث يستعيدون أحداث الشباب التي يكررونها ويتغنون بها في كل مناسبة في حين لا تسعفهم قدرة التذكر على استرجاع صورة قريبة العهد.

5- النسيان الإرادي (المتعمد):

يمكننا أن نستخدم الإرادة في نسيان ما نرغب نسيانه كأن نترك المسكن والمنطقة أو نلهو ببعض الهوايات بقصد أو ننسى صورًا معينة.

6- الكبت:

للأحداث المكتوبة تأثير كبير في النسيان يشمل النسيان كلهم فقد ننسى اسم شخص لأننا نكرهه أو لكونه يرتبط بوجه من أوجه الشبه بشخص آخر نكرهه وقد أجريت تجارب كثيرة أيدت أثر الكبت في النسيان.

وتشير مدرسة التحليل النفسي إلى أن الكبت يؤدي إلى نسيان الكثير من الخبرات المؤلمة والصادمة فعندما نكرة شخصًا ما فإننا ننسى اسمه أو ننسى اسم مكان معين لنا فيه ذكرى مؤلمة غير سارة.

نظرية الكبت:

يرى "فرويد" أن ننسى عن طريق الكبت ما لا نهتم به وما لا تريد تذكره وما هو مقطع بصيغة وجدانية منفرة، أو مؤلمة خاصة ما يجرح كبرياء فقد ننسى اسم شخص لأننا نكرهه أو لأنه يذكرنا بشخص آخر تكرهه أو تخافه أو تنفر منه.

ومن ذلك من يردون الممثل القائل (الله يرحم أيام زمان)، إنها يغفلون ذلك لا لأن الماضي كان غفلاً مما يكدر ويزعج ولكن لأن الإنسان يحاول ويميل إلى نسيان المؤسف وتذكر السار والواقع أن النسيان بالكبت يمكن اعتباره نسيان بالتداخل تداخل رغبة لا شعورية لا يفتن الفرد إلى وجودها مع رغبة شعورية هي العقد الظاهر للفرد كما هي في فلتات اللسان وزلات القلم.

وبالإضافة إلى هذه الأسباب توجد أسباب أخرى للنسيان والتي من أهمها:

1- ترك الخبرة:

إذا مر زمن طويل على ما يتعلمه الفرد دون أن يبار أو يستدعي تلك الخبرة فإن ما تعلمه سوف يضعف تأثيره تدريجياً ثم يتم نسيانه بعد ذلك.

2- التدخل (الكف):

ويقصد به تشابك المعلومات مع بعضها بحيث يعطل بعضها البعض الآخر.

وثمة نوعان من التدخل والتي من أهمها:

أ - التدخل الرجعي (الكف الرجعي): ويقصد به تعطيل أو وقف التعلم الحادث بسبب تداخل تعلم سابق مع لاحق مما يؤدي إلى نسيان ما تم تعلمه من قبل ويحدث ذلك إذا تعلم طالب مادة معينة (علوم مثلاً) ثم تبعها بمادة أخرى (رياضيات مثلاً) مباشرة دون أخذ قسط من الراحة العلمية المناسبة فهذا من الممكن أن يؤثر على ما تعلمه من المادة الأولى.

ب- التداخل البعدي (الكف البعدي): ويقصد به تعديل أو وقف تعلم سابق ما تم تعلمه لاحقاً فالطالب الذي تعلم درساً في اللغة الألمانية ثم تعلم درساً آخر في اللغة الإنجليزية ويتداخل معه.

ويزيد مقدار الكف أو التداخل كلما تشابه مفردات أو معاني المادتين السابقتين واللاحقة والعكس صحيح فالنسيان يقل كلما كان الاختلاف كبيراً بين المادتين.

3- نوع المادة المتعلمة:

المادة التي تتميز بالسهولة واليت لها معني وترابط منطقي تقاوم النسيان على عكس المواد الجامدة وذلك المفاهيم المجردة فهي سهلة النسيان.

4- العقاقير:

الكحوليات والمخدرات تؤثر تأثيراً بالغاً عملية التذكر بسبب تأثيرها الخطر على خلايا المخ.

وهناك من يرى أيضاً أن أسباب النسيان تتمثل في الأسباب التالية:

1- نظرية الترك والخمور:

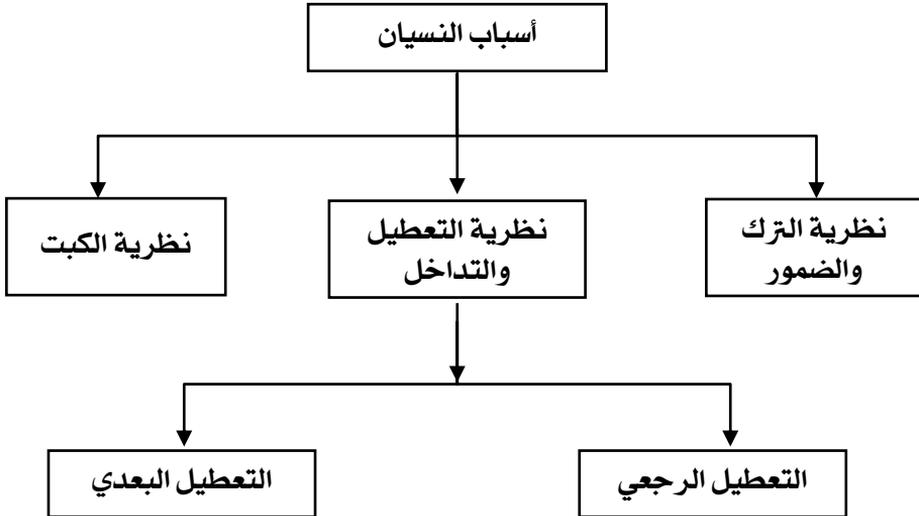
فالذكريات والخبرات السابقة تضعف آثارها وتضمحل نتيجة لعدم الاستعمال.

2- نظرية التعطيل والتداخل:

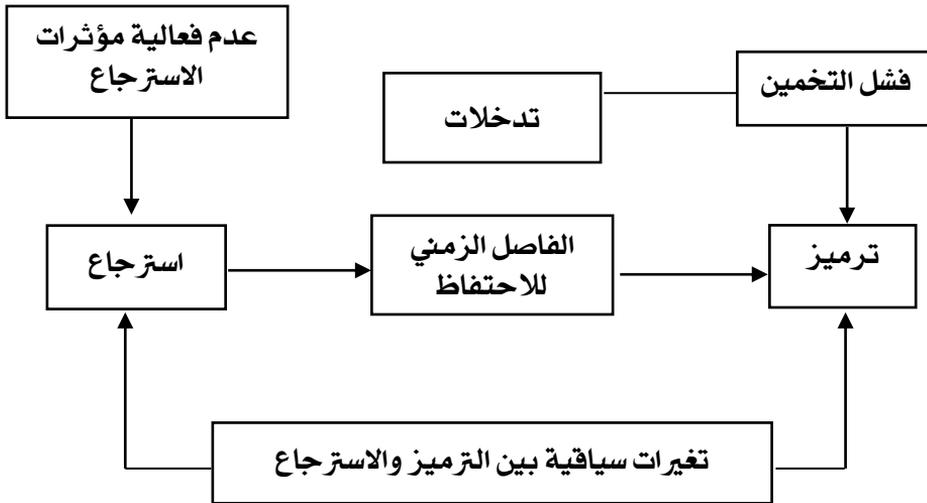
لاحظ أن النسيان أثناء النوم يكون أبطأ منه أثناء اليقظة، وذلك لأن أوجه النشاط المتعاقبة التي يقوم بها الفرد أو التي تعرض له أثناء النهار يتداخل بعضها في بعض كما تتداخل ألوان الطيف فينجم عن هذا التداخل أن يطمس بعضها بعضاً.

أ - التعطيل الرجعي: لوحظ أن الشخص إذا أتم حفظ موضوع معين تقيده من الشعر مثلاً، ثم شرع بعد ذلك دون أن يأخذ فترة راحة في حفظ مادة أخرى كقائمة من الأرقام فإن نسبة ما ينساه من الحفظ تكون أكبر بكثير منها لو كان قد استراح فترة بعد حفظ الشهر حيث أن حفظ الأرقام قد تداخل في حفظ الشعر فطمس بعضه فساعد على نسيانه والتعطيل الرجعي يعني تداخل التعلم اللاحق في التعلم السابق فيما يؤدي إلى نسيان بعض ما تعلمه

ب- التعطيل البعدي: فالتعلم السابق قد يعطل التعلم اللاحق ويساعد أيضاً على نسيانه أو تشويهه بقدر كبير أو صغير وهذا ما يسمى بالانتقال السلبي لأثر التدريب.



- 1- أكدت النتائج أن بين الناس فروقاً كبيرة من حيث قدرتهم على الوعي ومن حيث سرعة النسيان. ولقد وجد أن القدرة على الحفظ تأخذ في ازدياد التدريجي مع السن إذ تبلغ ذروتها فيما بين (20-30 سنة) وبعد ذلك تأخذ في النقصان.
- 2- أن العادات والمهارات الحركية أعصى على النسيان من المعلومات والمعارف اللفظية.
- 3- أن الاتجاهات والمبادئ والأفكار أعصى على النسيان من الواقع والمعلومات.
- 4- أن المادة المفهومة ذات المعنى والتي أشبع حفظها يكون نسيانها أبطأ من غيرها.
- 5- أن نوع النشاط الذي يمارسه الفرد بعد الحفظ والتحصيل يؤثر إلى حد ما في درجة النسيان.
- 6- إن النسيان أثناء اليقظة أسرع منه أثناء النوم.
- 7- يكون النسيان سريعاً في بادئ الأمر ثم لا يلبث أن يأخذ في التباطؤ.
- 8- تؤيد التجارب الرأي القائل أن من يحفظ سريعاً ينسى سريعاً.



شكل يوضح أسباب النسيان

نستنتج من ذلك أن التكرار الذهني آلية عقوبة ونظرية لدى المتعلم قد ينتج عن سوء تدبيرها صعوبات التعلم.

إن الاستثمار الأمثل لطاقة هذه الآلية هو ما يحولها من مجرد آلية نظرية وعقوبة إلى استراتيجية يتحكم المتعلم في تشغيلها وتوظيفها بشكل ناجح للرفع من كفاءة المتعلم في التعليم.

وبالإضافة إلى ذلك أيضًا، يعاني معظم الناس من صعوبة التذكر والشكوى دائمًا من عادة النسيان حيث إن معدل النسيان كبير نظرًا لمرور الإنسان بخبرات مختلفة ولمحدودية سعة الذاكرة في التخزين ولطول الزمن الذي مر على الحادثة وللنسيان أسباب تؤدي إلى حدوثه:

1- الاهتمام وعدم الممارسة للمعلومات التي لا يتم تسميعها أو ممارستها لم سرعان ما تتلاشي من الذاكرة حيث تشير التجارب أن المعلومات التي لم يتم تسميعها أو ممارستها بعد (15) ثانية من حدوثها.

2- التداخل أو الإحلال: دخول معلومات جديدة غالبًا من تؤثر على الذاكرة في قدرتها على المعالجة والاحتفاظ بالمعلومات فقد تحل معلومات جديد محل صعوبات سابقة وتعمل على محوها من الذاكرة (الإحلال).

وقد يحدث أحيانًا تدخل بني المعلومات حيث أن الخبرات الجديدة تعيق تذكر الخبرات السابقة أو تمنع الخبرات السابقة عملية المعالجة وتمثل الخبرات الجديدة ويرتبط مفهوم النسيان مع مفهوم الزمن فكلما زادت المدة الزمنية بعد التعلم زادت احتمالية النسيان.

رابعاً - أنواع النسيان:

قد يحدث أحيانًا تداخل بني المعلومات حيث إن الخبرات الجديدة تعيق تذكر الخبرات السابقة أو تمنع الخبرات السابقة عملية المعالجة وتمثل الخبرات الجديدة ويرتبط مفهوم النسيان مع مفهوم الزمن فكلما زادت المدة الزمنية بعد التعلم كلما زادت احتمالية النسيان.

ويحدد "سانزرك" 2003، Santrack نوعين من النسيان وهما كالتالي:

النوع الأول - فشل الاسترجاع:

يشير إلى فشل الفرد في استدعاء معلومات من الذاكرة الطويلة المدى ثم تعلمها سابقاً مثل عدم تذكر مكان مفاتيح السيارة أو كلمة السر لبطاقة الصراف الآلي.

النوع الثاني - فشل الترميز:

يعزي سبب النسيان إلى ضعف أو غياب في ترميز معلومات استقبلها الفرد في السابق أي إن المعلومات بسبب عوامل الانتباه أو الحالة النفسية للفرد لم تصل إلى الذاكرة الطويلة المدى ليتم استرجاعها.

خامساً - معدل النسيان:

لا مفر من حدوث بعض النسيان لمعظم أنواع التعلم ويعتبر النسيان السريع هو القاعدة بالنسبة للتعلم الذي يحدث عن طريق الاستظهار، ولا بد من أن تتوقع من التلاميذ نسيان قدر كبير من المواد الدراسية التي تعلموها ولا ينبغي أن نندهش إذا وجدنا أن التلاميذ الذين نختبرهم اليوم لا يعرفون من التاريخ أو الجبر ما كانوا يعفونه منذ بضع سنوات، غير أن ضيقنا بهذه الظاهرة يقل من تين أن المادة التي نسيتم يمكن أن يعاد تعلمها بسرعة وأن التلاميذ مازالوا يقيدون مما تعلموا من أشياء فيما معنى مع أنهم نسوها إلى حد كبير وقد لا يستطيع التلاميذ استرجاع فكرة ولكنه يستطيع التعرف عليها وحتى لو خفق في التعرف عليها بطريقة مقنعة فقد يكون لديه اتجاه أفضل.

وبالرغم من أن النسيان لا بد منه إلا أن من النادر أن يكون كاملاً ومع قليل من الممارسة بين الحين والآخر يمكن أن تبقى المادة المحفوظة لمدة ثلاثين أو أربعين عاماً.

ولقد أثبتت التجارب النفسية أنه حتى بالنسبة للمواد التي لا معنى لها فإنها يمكن الإبقاء عليها إلى حد لا بأس به أربع أو خمس سنوات ويمكن الإبقاء على جانب ضئيل منها لمدة تتراوح بين أحد عشر عاماً وثلاثة عشرة عاماً، ويحدث النسيان سريعاً جداً في البداية

ثم يستمر بمعدل أقل كثيرًا ويختلف منحى النسيان باختلاف المادة ويحدث النسيان في المواد التي لا معنى لها بسرعة أكبر ما نجد بالنسبة للمادة ذات المعنى وقد بينت سلسلة من التجارب والدراسات التي أجريت على طلبة الجامعات أن 50٪ من المادة الدراسية التي يعرفها الطالب قد نسيت خلال عام من دراسته لها وأن 80٪ منها قد نسي بعد عامين.

وتقترح هذه الدراسات ظروفًا معينة تقلل إلى حد كبير من نسيان هذه المعلومات وأحد هذه الظروف هو إتاحة الفرص لاستخدام هذه المعرفة في الحياة اليومية، وهذا الاستخدام لا يقلل من النسيان بل يعمل أيضًا على زيادة مقدار المعرفة التي حصل عليها التلميذ من دراسته لمنهج معين فمثلًا في دراسة أحد مناهج العلوم تبين أن المعرفة التي كان لها تطبيق مباشر في ميدان الصحة وكانت تتصل بالممارسات والصادرات الصحية للطلاب تعرضت للنسيان أقل المعرفة الصحية التي لم تكن لها مثل النوحى التطبيقية فقد كان النسيان بعد عام 14٪ في الحالة الأولى مقابل 50٪ في الحالة الثانية وهذا يبين لنا أنه في مناخ الرضى لاستخدام المعرفة استخدامًا وظيفيًا في حياة الطلاب يكون التعلم الناتج مستمر باقي الأثر.

سادسًا - نظريات النسيان:

وضعت عدة نظريات لتغير النسيان وكيفية حدوثه وقد ركزت كل نظرية على جانب معين والتي من أهمها ما يلي:

1- نظرية العفاء:

تعتبر هذه النظرية من أقدم النظريات من أقدم النظريات المفسرة للنسيان حيث تؤكد على أن النسيان يحدث بسبب آخر وتحلل وتلاشي آثار الذاكرة ما يتركه التعلم من آثار فيها.

ويشبهه عبد الخالق ودويدار 1993، عملية ضعف آثار الذاكرة وذبولها بأنها تشبه الخطوط التي نضعها بالقلم على الورقة والتي تحف وتنبل بمرور الوقت أو تستمر وظيفتها يتبع هذه الخطوط وإعادة الرسم فوقها وتتبع المراجع التي تحدث عن أسباب

النسيان ونظرياته وجد أن نظرية العفاء تسمى بأكثر من مسمى فتسمى نظرية الإهمال والتآكل وبنظرية النسيان بسبب الهموم ونظرية ضعف آثار الذاكرة ونظرية العفاء، ولا تعتبر هذه النظرية من النظريات الهامة لتفسير النسيان ليس بسبب فشلها في تفسير عملية النسيان ولكن بسبب فشلها في التوصل إلى فرضيات قابلة للاختبار والتجريب حول النسيان.

فقد وجهت مجموعة من التساؤلات لهذه النظرية ومنها أن الفرد قد ينسى ما تعلمه قبل عام في حين لا يزال يتنكر ما تعلمه قبل ستة أعوام مثلاً.

ولذلك يقول "سارمؤف" 1981 كيف تفسر نظرية العفاء مثلاً السبب في أن الناس لا ينسون السباحة بالرغم من أنهم ظلوا دون تدريب على السباحة لسنوات عديدة وعليه فإن الزمن وحدة لا يفسر كل ما تعرفه عن النسيان.

2- نظرية التداخل:

أكد مجموعة من علماء النفس أن النسيان لا يحدث بسبب مرور الوقت وعدم استخدام الشيء المتعلم ولكن يحدث نوع من التداخل بين المعلومات بحيث تتداخل المادة المتعلمة حديثاً مع المادة المتعلمة فيما ينشغل الذهن بالمادة الجديدة فيضعف تذكر المادة القديمة ويعرف بالكف الرجعي.

ومن أجل إثبات نظرية التداخل تم عمل قياس لكمية التذكر بعد فترة نوم بحيث لا يقوم الفرد بنشاط ملحوظ وبين مقدار التذكر بعد فترة يقضها الفرد في نشاطه اليومي العادي وجد أن النسيان للفرد المفحوص بعد النوم أقل بقدر كبير مما ينساه في أثناء فترة مساوية من يقظته.

وهذا يعني أن الفرد يتعرض للتداخل بين الجديد والقديم مما يؤثر على القديم بعكس وضعه وهو نائم بحيث لا تعلم جديد خلال نومه مما يساعد على الاحتفاظ ثم التذكر.

تم عمل تجربة حيث كلف شخصان يحفظ مجموعة من المقاطع عديمة المعنى ثم طلب منها النوم مباشرة عقب الانتهاء من الحفظ واختبر بتذكرهما للمقاطع عقب فترات

مختلفة من النوم ثم كلف نفس الشخصان بحفظ مجموعة أخرى من المقاطع عديمة المعنى واختبر تذكرهما بعد فترات مختلفة من النشاط اليومي العادي فوجد أن المقاطع المتذكّرة عقب فترات النوم تزيد كثيرًا عن عدد المقاطع التي ساطع تذكرها عقب فترات اليقظة.

ويؤكد "توجر وآخرون"، 2001، أن ظاهرة النسيان تتوقف في تأثيرها بعد عملية النوم إذا إن ساعات النوم التي تلي تعلم خبرة ما تعمل على تثبيت المعرفة والخبرة وتقويمها وتهدد ساعات اليقظة خبرات التعلم التي يراد اختبار مدى تذكرها ومرّد ذلك وجود عمليات تعليمية مقحمة قد تعطل الخبرات القديمة أو تتداخل بها تدخلا يعيقها.

الكف اللاحق:

هي عملية عكسية للكف الرجعي حيث يتم هنا إعاقه التعلم الجديد بواسطة الخبرات السابقة.

ويصف حنفي، 1995، عملية التدخل اللاحق بان ما تعلمناه في السابق من القوة بحيث يكون له حضور حالي فيحول دون الحفظ الجديد أو يعوقه ويزيد مقدار التداخل كلما كانت الخبرات الجديدة مشابهة للخبرات القديمة.

يقول أسعد 1996 تشكل درجة تشابه المادة المعيقة مع المادة المراد استرجاعها واحدًا من المتغيرات المهمة التي تؤثر في حدة كل من الكف الرجعي أن اللاحق.

كما يؤكد السمالوطي، 1984، أن كلا نوعي التداخل يمثل الانتقال السلبي لأثر التدريب.

وعليه، فلا بد عند وضع خطة للدراسة أو جدول للاستنكار وضع فاصل بين المواد المتشابهة في تركيبها فيتعامل بعد درس الرياضيات درس اللغة العربية مثلاً، وهكذا يفصل بين كل نشاطين متشابهين بنشاط مخالف له في حين أن الشائع لدى المتعلمين أنهم يفضلون أخذ مواد متشابهة هي بسبب أنها ضمن نفس المجال المتعلم وهو ما يسبب حسب رأي هذه النظرية نوع من الإعاقه للتذكر.

3- نظرية الكبت:

يتعرض الفرد لمجموعة من الخبرات المؤلمة والتجارب القاسية، ولذلك، وحسب تفسير هذه النظرية للنسيان فهو يحاول نسيان هذه الخبرات عن قصد لأنها تتمثل له ذكريات غير سارة ونتيجة لما يكتبه تجاه هذه الخبرات فهو ينساها.

وهذه النظرية ما هي إلا بعض ما قال "فرويد" حول موضوع الكبت والخبرات المؤلمة.

ويشير راجح إلى أن يرى "فرويد" أننا ننسى عن طريق الكبت ما لا يهتم به وما لا تريد تذكرك وما هو مصطبغ بصبغة وجدانية منفرة أو مؤلمة خاصة ما يجرح كبرياءنا.

كما يؤكد الهاشمي 2001 على أن الكبت من الدوافع اللاشعورية والتي تساعد على نسيان أسم الشخص الذي لا تحبه وكذلك ننسى الأفكار المخالفة لأفكارنا ولذلك فالفرد يحتفظ بما هو مرغوب ويميل إلى نسيان غير المرغوب المؤلم.

وفي تجربة أجريت على أن طالبًا طلب منهم أن يسجلوا كل خبراتهم السارة وغير السارة خلال الأسابيع الثلاثة التي سبقت التجريب وبعد ثلاثة أسابيع من التجربة الأولى طلب منهم أن يسترجعوا القائمين فظهر أنهم استرجعوا 45٪ من الخبرات السارة و 31٪ من غير السارة.

فالخبرات السارة يحتفظ بها الفرد لمدة أطول من احتفاظه بالخبرات غير السارة حيث أن الأولى تساعد على الاستقرار الانفعالي والثانية تساعد على التوتر وتشتت الانتباه والقلق.

وأخيرًا فهذا النوع من النسيان هو نسيان نفس المنشأ والفرق بينه وبين النسيان عضوي المنشأ أن فقدان الذاكرة عضوي المنشأ يصاحبه تلف في خلايا المخ المخ أم فقدان الذاكرة نفسي المنشأ فإن المخ يكون سليمًا.

فهو بدافع ورية من الفرد فهو ينسى الخبرات المؤلمة بينما يحتفظ بالخبرات السارة ويستطيع تذكر تفاصيلها.

4- نظرية تغير الأثر:

تفسر هذه النظرية النسيان باعتبار ذاكرة الفرد تميل إلى التغير بطرق مختلفة حيث تتم عملية التغير كما يذكر "سارنوف" 1981 وفقا لمبدأ من المبادئ التالية:

أ - الإغلاق: وتعني الميل إلى إغلاق الأشكال المفتوحة.

ب- الشكل الحسن: وتعني الميل إلى كمال الشكل.

ج- التناسب: وتعني الميل إلى توازن الشكل.

أي أن الأثر الذي تتركه الخبرة السابقة لميل وفقا لأحد المبادئ السابقة إلى الكمال وأن تكون أشد اتزاناً.

وهذا السبب حسب "سارنوف" 1981 يفقد المثير الأصلي بعض صفاته الذاتية مما يتسبب في نسيان الشكل الأصلي.

ولتأكيد نظرية تغير الأثر أجرى "بارتلت" تجربة تبين تغير الأثر حيث أطلع أحد الطلبة على رسم تخطيطي للرمز المصري القديم الذي يعبر عن اليومية ثم طلب منه أن يرسمه من الذاكرة وجاء الرسم مختلفاً بعض الشيء عن الرسم الأصلي ثم أطلع طالبا آخر على ما رسمه الطالب الأول ثم طلب منه أن يرسمه من الذاكرة، وجاء الرسم الذي قام به الطالب التالي مختلفاً بعض الشيء عن الرسم الذي رآه واستمرت التجربة على هذا النحو إلى أن رسم الطالب العاشر من الذاكرة شكل قطة.

ويفترض نجاتي هذه النتيجة ويبين أن سبب تغير الشكل الأصلي قد يعود لعدم الإدراك الجيد أو الأثر المؤلف لدى الفرد فقد أكر "بارتليت" أن الأطفال الإنجليز بالفون القطعة بعكس اليوم المصري.

سابعاً: الفرق بين النسيان عضوي المنشأ والنفسي المنشأ.

1- النسيان عضوي المنشأ:

ينسى الإنسان بعض أو كل خبراته بسبب إصابة يتعرض لها الدماغ فيتأثر المخ وهو عبارة عن فقدان للذاكرة بسبب عضوي أو قد يكون بسبب أمراض عضوية واضطرابات.

أي إن النسيان العضوي يحصل بسبب عجز الخلايا العصبية بالمخ عن رصد الخبرات أو تسجيل المعلومات لدية نتيجة ما يلحق به من تلف، فالنسيان يكون في العضوي المنشأ غير إرادي وأن فقدان الذاكرة عضوي المنشأ يصاحبه تلف في خلايا المخ.

2- النسيان نفسي المنشأ:

إن هذا النوع من النسيان يساعد على التوتر وتشتت الانتباه والقلق وأن فقدان الذاكرة نفسي المنشأ أن المخ يكون فيه سليماً.

وإن النسيان نفسي المنشأ فهو بدافع ورغبة من الفرد فهو يسنى الخبرات المؤلمة بينما يحتفظ بالخبرات السارة ويستطيع تذكر تفاصيلها.

ثامناً: بقاء أثر التعلم:

إن أبقى أنواع التعلم وأكثرها فائدة هو تعلم المفاهيم والاتجاهات وطرق العمل إذ يزداد احتمال انتقال هذه الاستجابات إلى المواقف الجديدة ومن ثم فهي تحظى بالتجريب والتعزيز الذي يحبي ما تعلمه التلميذ من قبل.

والاهتمامات والمفاهيم أساسية في العملية التعليمية فالتلميذ الذي يكتسب اهتماماً وميلاً نحو النباتات والحيوانات نجدة أكثر وعياً لهذه النواحي في حياته وملاحظته لها ويكتسب من خلال معرفة أكثر ويعمق فهمه ويزيد من اهتمامه، بل ويجب هذه الموضوعات وما يتصل بها ويستمتع بها والاتجاهات والميول ناشطة دائماً ومثل هذا يقال عن المفاهيم التي يمكن أن يستخدمها الفرد يومياً لكي ينظم العالم الذي يحيط به ويفسره ويجد له معنى ويحس تكرر أنواع التفسيرات والاستجابات التي يزداد احتمال انتقالها إلى مواقف خارج

المدرسة وهي التي تسهم في زيادة استعداد الفرد لتعلم لاحق ومتى عرفنا أن التعميمات والاتجاهات والميول أفضل في تعلمها من الحقائق المنعزلة والتدريبات الجامدة في مختلف النواحي فينبغي أن تحكم على نجاح المدرسة بمقدار ما تتمنى من معان في عقول التلاميذ.

إن المنهج الجيد لا بد أن يتضمن فهم التلاميذ للموقف التي يناولها وربما يقتضي هذا عرضاً بطيئاً وتعلماً تدريجياً مع تخصيص خبرات معملية ووسائل أخرى لتوفير الخبرة المحسوبة وهو يتطلب العناية بالتفكير في أسباب الظواهر والمواقف بدلاً من حفظ معلومات عنها وتسميتها فقط وإذا أطبق المفهوم على مواقف عديدة ومتنوعة، فإن المدرس يمكن على الأقل أن يتناول تلك المواقف في المناقشة داخل الفصل وأقل ما يمكن أن تفعله المدرسة هي أن توفر للتلميذ فرصاً لكي يجرب تفسيراته وتحليلاته لسير الأحداث في المواقف العقلية.

وإنه من المفيد أن نذكر بعض العيوب التي تلقي الضوء على عدو صلاحية خبرات التعلم الحالية لتدريس المعلومات.

- العيب الأول: أن التلاميذ كثيراً ما يحفظون هذه المعلومات حفظ آلياً بدلاً من أن يستند الحفظ إلى فهم حقيقي لمحتواها أو بدلاً من اكتساب قدرة على تطبيق المعلومات التي يتذكرونها.
- العيب الثاني: لتعلم المعلومات يتعلم بالمعنى فهناك عدد كبير من التلاميذ يظهرون معدلاً سريعاً لنسيان المعلومات بعد تعلمها ومعظم منحنيات النسيان لمعلومات معينة يبة إلى حد كبير منحنيات نسيان مقاطع الكلمات التي لا معنى لها.
- العيب الثالث: في تعلم المعلومات يتصل بالتنظيم فكثير من التلاميذ يتذكرون المعلومات في شكل أجزاء منعزلة أو منفصلة بعضها عن البعض الآخر ويعجزون عن ربط هذه الأجزاء في صورة منظمة وإدراك العلاقات المختلفة بينها.
- العيب الرابع: هو كثرة الأخطاء والغموض فيما يسترجعه التلميذ من معلومات وقد بينت نتائج الدراسات أنه كلما أزداد تفتيت المعلومات أقل احتمال تذكرها وازدادت نسبة الأخطاء.

- العيب الخامس: هو أن التلاميذ لا يتوافر لديهم عادة الإلمام الكافي بمصادر المعلومات الصحيحة والحديثة وهم في حاجة إلى المعلومات خلال دراستهم لكي يستطيعوا معالجة ما يهمهم من مشكلات معاصرة.

وهناك اقتراحات عديدة يمكن أن تراعى في إعداد خبرات تعليمية للتغلب على هذه العيوب في اكتساب هذه المعلومات.

أ- الاقتراح الأول:

أن المعلومات يمكن اكتسابها في الوقت نفسه الذي يتعلم فيه التلميذ حل المشكلات، ومن ثم تعتبر مواقف التعليم التي يحصل فيها التلاميذ المعلومات جزءاً من العملية الكلية وهي حل المشكلة.

وبهذه الطريقة يتضح للتلاميذ أهمية استخدام هذه المعلومات وأهمية تحصيلها فيقال احتمال الحفظ الآلي.

ب- الاقتراح الثاني:

هو أن نختار فقط المعلومات الهامة التي تستحق التذكر والحفظ فبدلاً من أن يتعلم التلاميذ آلاف المصطلحات في العلوم علينا أن نعلمهم المصطلحات ذات الأهمية الكافية على أن يتكرر استعمالها حتى يفهموها ويحيدوا تعلمها قبل احتمال نسيانها.

ج- الاقتراح الثالث:

أن تعد مواقف التعلم بحيث يكون للمعلومات أثر قوي في نفس التلميذ، وبحيث تتوافر لديه عنها انطباعات متنوعة تزيد من احتمال تذكر عناصرها، وهذا يعني أن تلقى هذه العناصر ما تستحق من اهتمام.

د- الاقتراح الرابع:

والأخير هو تكرار استخدام هذه العناصر الهامة في سياقات متنوعة، وذلك لأن استخدام المعلومات ويزيد من احتمال تذكرها ويوضح أهميتها ومغزاها.

أما فيما يتصل بتنظيم المعلومات التي يكتسبها ضمن المهم إلا يتعلم التلاميذ هذه

المعلومات في نسق تنظيمي واحد لأن قدرة التلميذ على تنظيم المعلومات تزداد حين يراها تنظم على أنحاء كثيرة لتستخدم استخداماً فعالاً، وهذا يعني أن تنظيم المعلومات بطرق تناسب المواقف المختلفة التي تستخدم فيها.

وفيما يتعلق بالإلمام بمصادر المعلومات فمن الضروري أن يتدرب التلاميذ على استخدام عدة مصادر للحصول على معلومات يعتمد عليها بدلاً من الاعتماد على كتاب مدرسي واحد أو عدد قليل من المراجع، وهذا ينبغي أن تكتسب هذه المعلومات خلال الخبرات التعليمية حيث تكون جزءاً من شيء آخر كحل مشكلة حيوية بالنسبة للتلاميذ مثلاً.

كما يجب أيضاً أن يحاول المعلم أن يربط المادة التعليمية الإمكان بحاجات المتعلم وميوله ورغباته.

تاسعاً: تأثير النسيان على الذاكرة قصيرة المدى:

حاولت عدة نظريات شرح ظاهرة النسيان القصير المدى وأهم هذه النظريتان هما كالتالي:

1- نظرية التلاشي:

تعتبر نظرية التلاشي أن للمعلومة ديمومة جد محدودة في الذاكرة القصيرة المدى بحيث تبدأ في التلاشي بمجرد تكونها وكلما طال فاصل الاحتفاظ ضعفت المعلومة إلى أن تندثر كلية وإذا كان بإمكان سيرورة التكرار الذهني تأجيل تلاشي المعلومة فإن توقف هذه السيرورة بفسح المجال لظهور النسيان لكن هذا الافتراض يشرح بصعوبة النسيان الذي نلاحظه في بعض الظواهر خاصة في تأثير كاجن الذي يفيد أن النسيان يتمظهر أكثر في المدى المتوسط منه في المدى القصير أو البعيد والذي يشار إليه بمفهوم الأولوية.

2- نظرية التداخل:

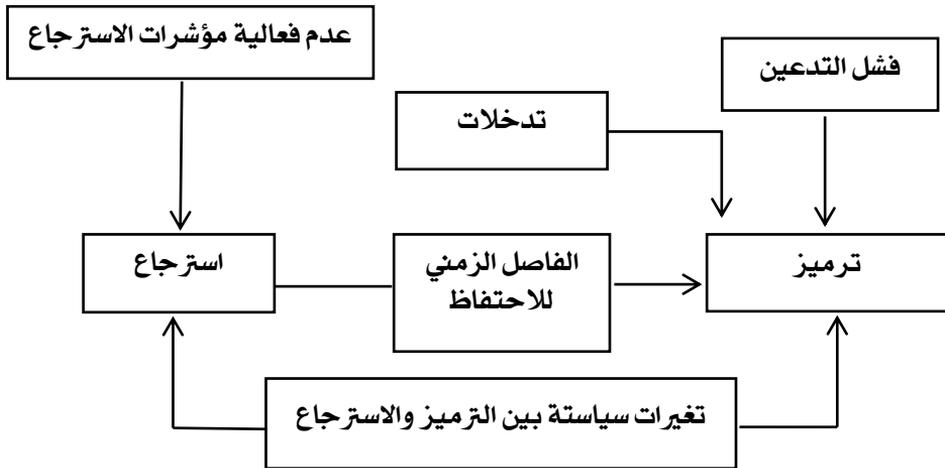
يتمظهر التداخل إذا تواجدت مجموعة من المعلومات في نفس الآن في الذاكرة القصيرة المدى أو في ذاكرة العمل بحيث تشوش كل معلومة على باقي المعلومات.

كما تعتبر النظرية التداخل أن المعلومات تبقى سليمة لأجل غير محدد بعد تشكلها. وعلى هذا الأساس لا ينتج النسيان عن التلاشي المتدرج لأثر ذكرى ولكنه ينتج عن تداخل المعلومات فيما بينها وبناء عليه لا يستطيع التكرار الذهني التصدي للنسيان من خلال الاحتفاظ بسلامة المعلومات ولكن من خلال الحد من تكون معلومات جديدة وباعتبار الذاكرة القصيرة المدى ذات سعة محدودة فإن التداخل حسب "دوري" Dore و"ميرسي" Mercier 1992 يعتبر ميلاً لمعلومة حديثة إلى تحريك معلومة أقدم.

تبعاً لظاهرة النسيان نسجل ملاحظتين أساسيتين هما كالتالي:

الأولى: هي أن النسيان ليس فقط ضرورة ولكنه مفيد في الغالب إذ يعتبر مفهوماً لا يمكن تجاهله بالنسبة إلى الباحثين الذي يدرسون الذاكرة، فالنسيان هو الذي يميز الذاكرة الإنسانية عن ذاكرة الأجهزة الاصطناعية.

الثانية: هي أن النسيان عمليات للتصفية والاحتفاظ بها هو مهم والتخلص مما دون ذلك، ومن ثم تفيد النسيان في التخلص من جزء من الكمية الهائلة من المعلومات التي تصادمها كل يوم والتي لن تفيد في المستقبل.



نموذج يوضح عملية النسيان

وهنا يستحضر "ديلسارت" 2001 Delsarte الذي يقول بأن الفرد لا يخون إلا حوالي 1٪ من المعلومات التي يتلقاها خلال حياته فإذا أسلمنا باحتمال أن جهاز ذاكرتنا برمز ويخزن كل ما يصدر إليه فسنكون مضطرين لافتراض جهاز ذاكرة ضخم بمصادر معتبر للتخزين مردودية هزيلة على مستوى الاشتغال.

ونستنج من ذلك أن التكرار الذاهين آلية عقوبة ونظرية لدى المتعلم قد ينتج عن سوء تدبيرها صعوبات في التعلم أن الاستثمار الأمثل لطاقة هذه الآلية هو ما يحولها من مجرد آلية فطرية وعقوبة إلى استراتيجية يتحكم المتعلم في تشغيلها وتوظيفها بشكل ناجح للرفع من كفاءة المعلم في التعلم.

عاشراً: العلاقة بين التذكر والنسيان:

بنى الإنسان بعض أو كل خبراته بسبب إصابة تتعرض لها الدماغ فيتأثر المخ وهو عبارة عن فقدان للذاكرة بسبب عضوي أو قد يكون بسبب أمراض عضوية واضطرابات، أي أن النسيان العضوي يحصل بسبب عجز الخلايا العصبية بالمخ عن رصد الخبرات أو تسجيل المعلومات نتيجة ما يخلق به من تلف.

وتتمثل العلاقة بين التذكر والنسيان في الجوانب التالية:

- كلما كانت الخبرة المكتسبة سارة كان احتفاظها أقوى ومقوماتها للنسيان أكبر.
- الخبرة السارة تدوم على سطح الشعور عكس الخبرة المؤلمة يسهل نسيانها ويكون انحدار تذكرها أسرع وتنقل إلى منطقة اللاشعور الخفي الغامض.
- التفاصيل المبعثرة التي تقل فيها العلاقة بالموضوع الكلي يصعب تذكرها.
- تدوم الأفكار الكلية (عموميات الموضوع أو المعرفة) في الذاكرة وتزداد مقومتها للتحلل والانحدار.

وقد أكدت البحوث على الكلية في الاحتفاظ لأنه أقرب إلى طبيعة عملية الإدراك إذا تنمو لدى المتعلم عمليات الإدراك أولاً ثم إدراك الأجزاء.

وقد ارتبط بذلك عمليات التدريب المستمر والتدريب والموزع وقد ظهر في أدب التجريب النفسي أن المهام الطويلة تتطلب تدريبا موزعا لأنه يوفر جرعة أعلى من الاحتفاظ وأقل نسبة في النسيان.